

www.ikhwanweb.com

IKHWANWEB Tarjamat

IkhwanScope.com

يعرض هذا التقرير الجدل الدائر داخل الحركات الاسلامية ، و بين السياسيين العرب ، فيما يتعلق بمبادرة الحوار مع الجماعات الاسلامية ، و التي اطلقتها كلا من الولايات المتحدة و الاتحاد الاوروبي .
فمؤيدو مبادرة الحوار يعتقدون أن الغرب يجب ان يتحاور مع الحركات الاسلامية المعتدلة ، و بعض هؤلاء المؤيدون من داخل الحركات الاسلامية في مصر و سوريا و فلسطين ، أما المعارضون للحوار فيعتقدون أن الاسلاميون سيقفزون على مبادئ الديمقراطية فور وصولهم للحكم ، و يعرض التقرير لبعض آراء الليبراليين العرب تجاه الحركات الاسلامية و خصوصا الاخوان المسلمين .

الإصلاحيين العرب :
جدال حول الحوار مع الجماعات الإسلامية

عادت المناظرة من جديد داخل الإعلام العربي حول مبادرة الحوار بين الغرب وحركات الإسلام السياسي، وبالتحديد الإخوان المسلمين. بثت المناظرة في الغرب نظرا لتجدد الاهتمام بالمبادرة التي أشارت لعدد من الموضوعات التي نشرت حول القضية في صحف الغرب.¹

أصبحت القضية محل نقاش شعبي داخل الولايات المتحدة عقب العديد من المقابلات بين أعضاء من الكونجرس الأمريكي ورئيس كتلة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري " د/ محمد سعد الكتاتني". وفي أبريل 2007، ترأس " ستيني هوير " رئيس الأغلبية بمجلس النواب الأمريكي وفدا من الكونجرس إلي مصر، وتقابل مع الكتاتني خلال استقباله في محل إقامة السفير الأمريكي بالقاهرة،² وفي أواخر مايو التقى وفد اللجنة البرلمانية، وعلي رأسها ديفيد برايس من لجنة المجلس لمساعدة الديمقراطية، بعدد من أعضاء مجلس الشعب ومن ضمنهم الكتاتني.³

وقد برزت هذه المبادرة في الغرب؛ للحوار مع حركات الإسلام السياسي عام 2005. وتقول الاقتراحاتها أن هناك تحول في فكر حركات الإسلام السياسي، فقد بدأت تتبنى أساليب عقلانية تتبع فيها قواعد الديمقراطية، ثم بعد ذلك قالوا أنه يجب أن يكون هناك حوار مع هذه الحركات كي ينضموا لعملية الديمقراطية والإصلاح في العالم العربي. ومن ناحيتهم فإن الحركات السياسية الإسلامية قد ربطت رد فعلها تجاه المبادرة بدعم بعض الحركات وهناك تعبيرات أخرى يتحفظون عليها.

وقد أثارت هذه المبادرة الغربية للحوار روح التناظر بين الإصلاحيين في العالم العربي. وبينما رحب بعض الإصلاحيين مثل سعد الدين إبراهيم بالمبادرة وعمل علي تعزيزها، فإن البعض الآخر عارضها تماما، وعمل علي نقض مقترحاتها بشدة. وقد ركزت المناظرة في أسألتها علي ما إذا كانت الحركات الإسلامية وخاصة الإخوان المسلمين يمكن أن تتغير بالفعل وتتبنى أيديولوجية عملية تتفق مع المبادئ الغربية للديمقراطية والتعددية، أم أن هذه الجماعات سوف تظل متطرفة في رؤاها وتستغل نظام الديمقراطية للوصول إلي السلطة والرجوع إلي الطرق المعادية للديمقراطية بمجرد السيطرة علي السلطة.

وسوف يعرض هذا التقرير مبادرة الحوار بين الغرب والحركات الإسلامية، وكذلك موقف الحركات الإسلامية تجاه المبادرة ومناقشة هذه القضية بين الإصلاحيين العرب.

المبادرة الأمريكية الأوروبية للحوار مع الحركات الإسلامية في الدول العربية :

تطابقت مبادرة الإصلاح التي صاغتها الإدارة الأمريكية عام 2005 مع مبادرة الإتحاد الأوروبي للحوار مع الجماعات الإسلامية المعتدلة، في ظل جهود لتشجيعهم علي المشاركة في عملية الإصلاح في الشرق الأوسط. كما اعتمدت مبادرة الحوار علي دراسات لبعض مراكز الأبحاث الغربية مثل مؤسسة راند وجمعيات أخرى تضامنت مع وزراء الخارجية بالغرب.⁴ وقد أشارت هذه الدراسات إلي تغيير أيديولوجي داخل الحركات السياسية الإسلامية وأنها قد تبنت طرقا أكثر عقلانية تعبر عن التزامها بمبادئ

¹ للمزيد من المقالات التي نشرت في الغرب انظر. " الديمقراطية الإسلامية؟ نيويورك تايمز 29 أبريل 2007

² المصري اليوم، 7 أبريل 2007.

³ عبرت السلطات المصرية عن استيائها من هذه المقابلات. المصري اليوم 27 مايو 2005 www.alarabiya.net 28 مايو 2005.

⁴ http://www.rand.org/pubs/monographs/2004/RAND_MG246.pdf.

انظر تقرير لايفن وبروك " الإخوان المسلمون المعتدلون".

الديمقراطية مثل الوصول للسلطة بالمشاركة في الانتخابات والاعتراف بالتعددية والالتزام بحكم القانون وغير ذلك .

وهذه الدراسات تجعل الجهود الغربية لنشر الديمقراطية والإصلاح في العالم العربي بدون انضمام هذه الحركات الإسلامية - التي لها شعبية عريضة في الشارع العربي - غير فعالة. والحقيقة أن تنفيذ مثل هذا الإصلاح السياسي هو شيء غير مأمول في ظل وجود مثل هذه الأنظمة العربية وفي ظل تهميش حرية المعارضة التي تريد إيجاد تغيير ديمقراطي في العالم العربي.⁵ وفي الواقع، فمنذ عام 1990، شجعت المنظمات الغربية غير الحكومية الديمقراطية في الدول العربية، وعملت علي تفعيل الحوار مع الحركات الإسلامية حتى بعد الحادي عشر من سبتمبر.⁶ غير أن مبادرة الحوار مع ممثلين رسميين للحركات الإسلامية قد نجحت في السنوات الأخيرة، بعد نجاح الانتخابات في أفغانستان (نوفمبر 2004) ، والعراق (يناير 2005) ، والانتخابات الرئاسية للسلطة الفلسطينية (يناير 2005) حيث جلبت عناصر معتدلة إلي السلطة، تتبع بعض الحركات الإسلامية التي تقوم بالعمل مع قوي أخرى معارضة وغير دينية في العالم العربي وتنادي بإقامة إصلاحات سياسية في بلادها ، ومنها مصر .

وبالرغم من عدم تبني هذه المبادرة بشكل رسمي من قبل حكومات أوروبا وأمريكا إلا أنها لاقت قبولا من قبل سياسيين كبار في الغرب في بعض الأحيان . وكما ذكرت جريدة الحياة العربية اليومية في لندن ، أنه وفقا لمصادر دبلوماسية أوروبية فإن عددا من الحكومات الأوروبية كانت مهتمة بتفعيل الحوار مع القوى السياسية المعتدلة في الشرق الأوسط في محاولة لتسهيل الإصلاح ومنع المتطرفين من استغلال حالة اليأس والإحباط والركود الاقتصادي في العالم العربي والإسلامي؛ وهو ما سيخلق جيلا جديدا من التفجيرات الانتحارية . وذكر التقرير اليومي أن وزراء الخارجية الأوروبيين قد أعدوا وثيقة خلال مؤتمر غير رسمي في لكسمبورج ، وقد كان من بينهم الأمين العام للإتحاد الأوروبي "خافيير سولانا" ، والذي دعا لحوار منظمات المعارضة الإسلامية في الشرق الأوسط ليشجعهم علي الدخول في ركب عملية الديمقراطية.⁷

وهناك وجهات نظر مختلفة داخل الإدارة الأمريكية تحترم المبادرة، وهناك داخل وزارة الخارجية الأمريكية من يؤيد وجهة نظر انضمام الحركات الإسلامية للنظام السياسي أيضا . وقد أوضح سياسي بارز في الخارجية الأمريكية أن دعم مبادرة الحوار هي جزء من رغبة واشنطن لدعم الإصلاح الديمقراطي بتوسيع مشاركتهم السياسية بدلا من دعم الحركات الإسلامية المعتدلة للحرب والإرهاب.⁸

وعلي أي حال، فبعد نجاح الإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية المصرية (نوفمبر - ديسمبر 2005)،⁹ وخاصة عقب انتصار حماس في انتخابات المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية (يناير 2006) قل اهتمام الإدارة الأمريكية بالإصلاح في العالم العربي وأهملت الاهتمام بفكرة الحوار أيضا. ومع ذلك، فإن الاهتمام بفكرة الحوار عاد من جديد في الولايات المتحدة وخاصة داخل الأوساط الديمقراطية، ويرجع ذلك لقرب الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

وبالرغم من تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية "كونداليزا رايس" في مايو 2005، أن الإدارة الأمريكية لا تريد حوارا مع الإخوان المسلمين،¹⁰ فقد أكد سياسيون بارزون أن هناك اتصالات مع أعضاء الإخوان المسلمين في البرلمان ، ولكن ليسوا كممثلين لحركتهم المحظورة في مصر. وأوضح المتحدث الرسمي

⁵ انظر مقال حسام تمام : " هل تقبل أمريكا الإسلاميين؟ " www.islamonline.net 12 أبريل 2005.

⁶ انظر عمرو الحمزاوي، " الغرب والحركات الإسلامية" جريدة الشرق الأوسط ، لندن 4 يونيو 2007.

⁷ الحياة (لندن) 17 أبريل 2005.

⁸ الحياة (لندن) 22 يونيو 2005.

⁹ حصل الإخوان علي 88 مقعدا في البرلمان المصري من أصل 444 مقعدا.

¹⁰ www.state.gov/secretary/rm/2005/48352.htm.

باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن الاتصالات كانت مع أعضاء من الإخوان المسلمين بالبرلمان، ولكن ليس كمثليين عن الجماعة وإنما كأعضاء من البرلمان المصري.¹¹

وقال عصام العريان السياسي بجماعة الإخوان المسلمين مؤخراً أن الإخوان المسلمين من ناحيتهم لا يقبلون هذا الوصف وفي إشارة إلي اجتماعاتهم مع وفد الكونجرس الأمريكي قال " إن أعضاء الإخوان المسلمين لا يجتمعون مع الأمريكيين كمستقلين، وإنما كأعضاء إخوان مسلمين، وأن لهم الحق في الاجتماع مع أي عضو برلمان خارجي وفي أي مكان ".¹²

وعلينا ملاحظة أن الحركات التي تندرج تحت مسمى " الحركات الإسلامية المعتدلة " ليست معلومة، وهل تضم المنظمات الإرهابية مثل حماس وحزب الله بعد دعوة الولايات المتحدة والأوروبيين لهم بالتخلي عن خيار العنف ونزع السلاح، بينما في الوقت نفسه صرح الإعلام عن معلومات متضاربة تحترم الاتصال بهذه الحركات .

اختلاف ردود فعل الحركات الإسلامية تجاه الحوار مع الغرب :

رحب الإخوان المسلمون في سوريا بهذه المبادرة . وقال نائب المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا محمد فاروق " أنه موقف إيجابي يشير إلي تغير كبير في السياسة الأمريكية، وليس لدينا اعتراض للتحاور مع الولايات المتحدة وليس لدينا شروط لهذا الحوار، إلا أنه يجب أن يحترم سيادة بلادنا، وحرية شعبنا، ولا يتدخل في ديننا ، أو ثقافتنا، أو شؤوننا الاجتماعية " .

ووفقا لما ذكره محمد فاروق عن اهتمامه بتواصل الحوار مع الغرب¹³: " الحوار المباشر مع الغرب سوف يلغي العديد من الشكوك التي أثارتهما الأنظمة الطاغية ومنظماتها الأمنية القمعية حول الحركات الإسلامية وخاصة المعتدل منها. فعلي سبيل المثال، تمد الأنظمة القمعية في بلدنا سوريا، الأنظمة الغربية بملفات تضم آلاف من أعضاء المعارضة السوريين المقيمين خارج سوريا ولهم اتصال بتنظيم القاعدة، وبذلك يسمحون للأنظمة الأمنية الغربية باتهامهم واضطهادهم، ولكن الحوار المباشر بين الحركات الإسلامية والغرب سوف يضع حدا للصورة المخيفة لهذه الحركات والتي رسمتها تلك الأنظمة وخاصة عندما تحدثت تلك الحركات عن إمكانية مشاركتها في المستقبل في الانتخابات الديمقراطية في بلادها " .

وتمثل قيادة الإخوان المسلمين في مصر الآن رؤية مختلفة حول هذه القضية بعد أن كانت تعارض بشدة الحوار مع الغرب، وقد عبر الشيخ مهدي عاكف " المرشد العام للإخوان المسلمين " عن تحفظه تجاه هذا الحوار والذي يمكن أن يعتبر تحريضا ضد الحكومة المصرية. وقد أخبر جريدة الأهرام العربي الأسبوعية في أبريل 2005، قائلاً : "إننا لا نمانع مبدأ الحوار مع عناصر إعلامية أو جماعات مدنية واجتماعية . ولكن بالنسبة للحوار مع الحكومات وخاصة الحكومة الأوروبية والأمريكية ، فإن أي حوار بيننا لا يكون إلا عن طريق وزارة الخارجية المصرية " .¹⁴ وفي مقابلة له مع شبكة إسلام أون لاين وضح عاكف موقفه قائلاً : " لا أستطيع التواصل في حوار معهم إلا بعد أن أصبح جزءاً من النظام المصري، وبعد ذلك فمن الطبيعي أن أتواصل معهم، لأن هناك أشخاص يقولون أن الإخوان المسلمين يعتمدون علي

¹¹ النيويورك تايمز الأمريكية 29 أبريل 2007.

¹² المصري اليوم 27 مايو 2007.

¹³ www.islamonline.net . 3 مايو 2005.

¹⁴ الأهرام العربي 30 أبريل 2005.

النظام الأمريكي، من الآن ولست اهتم لذلك" ¹⁵ وقد كرر عاكف هذا الموقف بعد نجاح الإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية المصرية. ¹⁶

وبالرغم من موقف عاكف المحدد، فإن أعضاء من الحركة تحدثوا مؤخرا بلهجة مختلفة حول قضية الحوار مع الغرب. يقول عصام العريان القائد بجماعة الإخوان المسلمين ويعد من المعتدلين داخل الجماعة: "إننا نرحب بالحوار مع الغرب، وعلي كل حال فإن الحوار يجب أن يكون مفتوحا وأمام الجميع، وأن يكون له جدول أعمال محدد وواضح، وبعلم من الحكومة المصرية والتي يمكن أن تشارك فيه إذا رغبت في ذلك"، وقال أيضا: "إننا نؤمن بأهمية الحوار لأنه قيمة إنسانية نادي بها القرآن الكريم وحث علي تعزيزها" ¹⁷.

ووفقا للمقابلات الأخيرة بين أعضاء الإخوان المسلمين والسياسيين الأمريكيين يقول عصام العريان: "أنها كانت جزء من السياسة العامة للإخوان المسلمين والتي تهدف إلي التعاون مع المنظمات الشعبية حول أساس الحوار والتفاهم المشترك وعرض الأوضاع المشتركة. وعلي هذا الأساس يمكن للإخوان المسلمين أن يقدموا وجهات نظرهم وشرح أوضاعهم، ويحفزوا الأحزاب البرلمانية في مختلف البلدان أن يعيدوا النظر في القضية الفلسطينية والاحتلال الأمريكي بالعراق" ¹⁸.

وصرح محمد الكتاتني رئيس كتلة الإخوان المسلمين في البرلمان قائلا: "الإخوان المسلمين لديهم تحفظات جادة حول التواصل في الحوار مع الأمريكيين ويعارضونه تماما" ¹⁹ وبالرغم من ذلك، فخلال زيارته لجامعة جورج تاون، صرح بأن هناك ضرورة للحوار مع الغرب. ²⁰

وفي مقال في شبكة الإخوان المسلمين الانجليزية إخوان ويب بعنوان "ضرورة الحوار بين الإسلاميين والغرب" كتب: "يجب أن يكون هناك سؤال في صلب الموضوع، وهو هل هناك حوار بناء بين الإسلاميين والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي؟ وإذا كان هناك حوار، فكيف يكون؟....."

وإجابة السؤال الأول..... نعم. لأنه في الحقيقة ليس هناك بديل عن التواصل بالغرب والإسلاميين في حوار بناء للتوصل إلي رؤية عامة تعتمد علي التفاهم المشترك والتغاضي عن الاختلافات لأن مثل هذا الحوار سيكون مثمرا ومنفتحاً، كما يجب أن يتوفر الإخلاص لدي الطرفين.

يحتاج الإسلاميين أن يغيروا وجهة نظرهم عن الغرب. ويجب أن يدركوا أن اختلاف وجهات النظر تتمثل في شيء واحد وهو المجتمع الغربي، كما يجب أن يدرك الإسلاميين أن الغرب ليس معاديا للإسلام، وأن هناك بعض الحركات المؤيدة للديمقراطية في الغرب ترغب في التواصل بالحوار والاحتفاظ بالعلاقات مع الإسلاميين المعتدلين، ويتقبلون حقيقة أن الإسلاميين والحكومات الإسلامية يعكسان رغبة الشعوب الحقيقة.....

ويجب أن نعمل سويا بأسلوب متحضر للوصول إلي رؤيا مشتركة بدون اللجوء إلي القوة أو العنف. وعليه فإن الغرب يحتاج للإجابة عن سؤال حاسم: ماذا يتوقعون من الإسلاميين؟ وبأي شكل يمكنهم أن يتقبلوا مشاركة الإسلاميين؟ فالغرب يحتاج إلي وضع الشروط التي يرغب فيها للتواصل مع الإسلاميين بدلا من إعطائهم قائمة مطالب لا نهاية لها.

¹⁵ www.islamonline.net 17 أبريل 2005.

¹⁶ أخبر عاكف بذلك في حوار له مع الشرق الأوسط.

¹⁷ المصري اليوم . 8 مايو 2007

¹⁸ المصري اليوم 27 مايو 2007.

¹⁹ www.islamonline.net 7 أبريل 2007

²⁰ الأهرام 14 أبريل 2007

ويحتاج الغرب أن يدرك أنه عاجلا أم آجلا فإن رغبة الشعوب سوف تنتصر كما كانت في بقاع مختلفة من العالم، وأن الإسلاميين سيصلون في النهاية إلي السلطة؛ وبعدها يمكن أن يمسكوا بالسلطة بمختلف أشكالها. ولو أن الغرب استمر في مساعدة الأنظمة الديكتاتورية وغير الديمقراطية لإقصاء الإسلاميين من العملية السياسية، وأن يعجزوا قدرتهم علي الحكم بالديمقراطية، فإن هذا سوف يخلق علاقات فاسدة وعدائية بين الغرب والدول المسلمة إذا تولى الإسلاميين السلطة كاملة أو جزءا منها وربما يتحول تبادل الشكوك إلي عدم ثقة، ووقتها سيشهد العالم فترة أخرى من عدم الاستقرار والتي تهدد بقرب تصادم حضارات.

ومن ناحية أخرى، فلو أتى الإسلاميون وكان بينهم وبين الغرب تفاهم مشترك، فربما تكون هناك إمكانية بناء علاقات وطيدة تحفظ مصالح الطرفين.

وفي النهاية نقول: "إننا غير راضيين عن الوضع الراهن بين الإسلاميين والغرب، ونؤمن بقوة أن الحوار البناء في متناول أيدينا، وبأننا يجب أن نوظف هذه العلاقات من أجل الإنسانية لخلق مستقبل أفضل لأطفالنا وللأجيال القادمة."²¹

كما عبرت حركة حماس أيضا، وهي في قائمة الولايات المتحدة للمنظمات الإرهابية عن رغبتها في الحوار مع الغرب. وقال المتحدث باسم حركة حماس مشير المصري: "إن حركته ترغب في الحوار مع أي عناصر دولية، وإن كان من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا." ووفقا لما قاله فإن حركته ترحب بأي حوار - إلا مع العدو الصهيوني - ما دام يخدم تطلعات وصالح الشعب الفلسطيني.²²

وقد أجرت قناة الجزيرة حوارا مع خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - في برنامج بلا حدود في 25 مايو 2005، وقال فيه: "إن حركته مهتمة بالحوار، وتهتم بإظهار موقفها، لأننا نريد أن يسمع الناس في الولايات المتحدة من مصادرنا، لا من مصادر أخرى وبذلك تتضح الرؤيا"

وأشار مشعل إلي أن حماس أدارت حوارا مع بعثات رسمية أوروبية رفيعة المستوى، لمدة سنوات. ووفقا لما قاله فإن الحوار مع الأوروبيين كان رسميا، وقد بدأ منذ سنوات قبل أن تدرج حماس في قائمة الإرهاب وحتى بعد أن أدرجت في قائمة الإرهاب للإتحاد الأوروبي، فإن العديد من الدول الأوروبية قد أدارت حوارا معها، والحوارات الرسمية مستمرة لوقتنا هذا مع الدبلوماسيين من بلدان عديدة في أوروبا وليس من بلد واحد. ويقول مشعل أن السبب الرئيسي لجعل أوروبا تقيم حوارا مع الجماعات الإسلامية هو أن العالم أجمع يري أن خيار الأمن العسكري للصهيوني للقضاء علي المقاومة قد أثبت فشله في وضع حد لحركات المقاومة، وعلي رأسها حركة حماس. وقد فشلت كل محاولات الولايات المتحدة في محاصرة حماس والضغط عليها وتعقب مصادر تمويلها، حتى أن تعقب نشاطها الإنساني الذي يخدم الشعب الفلسطيني قد فشل أيضا. ولذلك وجدوا أنهم يحتاجون للتفكير في بديل آخر يجاري الحقائق علي أرض الواقع.²³

مناظرة الإصلاحيين حول مبادرة الحوار

²¹ www.ikhwanweb.info 15 ديسمبر 2006

²² القدس العربي (لندن) 23 مايو 2005.

²³ www.aljazeera.net 25 مايو 2005.

المؤيدين لمبادرة الحوار : حركات الإسلام السياسي يجب أن تتضمن لعملية الديمقراطية

لاقت مبادرة الحوار ترحيباً وتأييداً من قبل بعض الإصلاحيين العرب، وطالبوا أن تتضمن هذه الحركات الإسلامية التي تبنت الأيديولوجية العملية لعملية الإصلاح السياسي بالفعل. وقد كان د/ سعد الدين إبراهيم مدير مركز بن خلدون بالقاهرة علي رأس من أيدوا مبادرة الإصلاح مع الحركات الإسلامية ومن ضمنها حركة حماس وحزب الله.

وفي مقال له في صحيفة نيويورك تايمز 21 مايو 2005، أوضح إبراهيم أن العالم العربي شهد بزوغ الحركات الإسلامية الديمقراطية وأنه لو عبرت هذه الحركات عن التزامها بمبادئ الديمقراطية فإنه يجب ضمهم للعملية السياسية في العالم العربي، وقال: "واعتماداً علي ثلاثين عام من التحري عن هذه الأحزاب ومراقبتي لأتباعها من رفاقي خلال الأربعة عشر شهراً التي قضيتها في أحد السجون المصرية، أستطيع أن أقول أن هناك تحول ملحوظ في الإسلام السياسي، وإنني أؤمن في الحقيقة أننا ربما نشهد ظهور أحزاب إسلامية ديمقراطية مماثلة للديمقراطية المسيحية في غرب أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية." ووفقاً للمبادئ والواقعية فإن الغرب يجب ألا يتخوف من فكرة تخصيص دور للأحزاب الإسلامية في البناء السياسي الجديد في العالم العربي، وهذا لأنها تضم مواطنين وإسلاميين لهم نفس الحقوق التي لغيرهم.

"ثانياً، فالإسلاميين يميلون إلي التنظيم العادل والشعبي، نعم هناك حركات منها قد شكلت جناحات عسكرية ولكنها كانت لمقاومة الاحتلال الأجنبي مثل (حزب الله بلبنان، والجهاد الإسلامية في فلسطين) أو تستخدمها في الرد علي الأنظمة الديكتاتورية. وعلي كل حال، فإن الإسلاميين المعتدلين يتعايشون بدون عنف، وإقصاء مثل هذه الأحزاب الدينية من الإطار السياسي يمثل زيادة مخاطر فصالها العسكرية بدلاً من إظهار اعتدالها..."

"بالطبع، لا يمكن أن نقول أن حماس وحزب الله سيتحولون لأحزاب ديمقراطية غربية بين عشية وضحاها. وبينما تفتح الدول للديمقراطية فإنها يجب أن تعمل علي ضم الإسلاميين للنظام ولا يجب عليها - ولو بضغط من الغرب - أن يبقوا عليها في النظام الديمقراطي إذا ما رغبت عن الالتزام ببعض القوانين الأساسية"²⁴

وفي مقابلة معه أخبر إبراهيم شبكة ألمانية أن مبادرة الحوار مع الحركات الإسلامية كانت إيجابية وأضاف: "إنني أدعو كل شخص يهتم بالديمقراطية أن يتحاور مع الحركات الإسلامية ... وهذه الحركات الإسلامية في الحقيقة لا يمكن تجاهلها، وربما أكون منافقاً إن طالبت بالديمقراطية ومنعت أعضاء من هذه الحركات أن يأخذوا مكانهم فيها، فهم مواطنون مثلنا. وأكثر من ذلك فإن حركات مثل حماس وحزب الله والإخوان المسلمين قد حصلوا علي شرعية شعبية منذ أن بدأت الاحتكاك بالشعب وعبرت عن أوضاعها السياسية التي لاقت دعماً خارجياً."²⁵

وإدعي عمرو الحمزاوي (دكتور في العلوم السياسية وباحث كبير في مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي) في تصريحات مشابهة لتصريحات سعد الدين إبراهيم، أن عناصر الإصلاحيين لها تأثير هامشي في البلاد العربية، ولكي نعزز الديمقراطية فإن الغرب ليس له إلا خيار التعاون مع الحركات الإسلامية المعتدلة ذات الشعبية الكبيرة في الشارع العربي.

²⁴ النيويورك تايمز الأمريكية 21 مايو 2005.

²⁵ www.qantara.de 24 مايو 2005.

وفي مقال في جريدة لبنانية انجليزية يومية كتب الحمزاوي: "إن السياسات والبرامج الغربية في السنوات الماضية لتعزيز السلام كانت تعني بالحرية العربية كمشاركين في الإستراتيجية، وكذلك توقع إمكانية التصدي لهيمنة السلطات الديكتاتورية وإرساء مبادئ الديمقراطية تدريجياً..."

وعلي أي حال، فإن مشكلة الحرية في العالم العربي هي إهمال الدعم الوطني، وعدم إمكانية وصول ممثلي الحرية العربية إلى جموع الناس في مجتمعاتهم أو حتى التأثير في التطورات السياسية ويرجع هذا لمواجهتهم للطبقة الحاكمة التي تهتم بشكل أساسي بالاحتفاظ بسلطتها وجعل المعارضة الحرة ضعيفة؛ وبذلك لا تملك الولايات المتحدة أو أوروبا خياراً غير محاولة التعاون مع قوي أخرى سياسية في العالم العربي إذا أرادوا تعزيز الديمقراطية في المنطقة.

والجماعات الإسلامية غير المتطرفة مثل جماعة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وحزب التنمية والعدالة في المغرب قد أثبتت تواجدها في النسيج الاجتماعي والثقافي للعالم العربي؛ لذلك فإنها تملك تحالفات خارجية من أجل التحول السياسي. ومن ناحية أخرى فإن التغييرات الأخيرة داخل حركات الإسلام السياسي جعلت تواصل الدول الغربية مع بعض منهم أكثر سهولة، وخلال العقد الأخير فإن الإطار العام للحركات الإسلامية أصبح أكثر واقعية بإعطائهم الأولوية للإصلاحات الديمقراطية التدريجية كطريقة أساسية لتضامنهم السياسي وكإستراتيجية وحيدة لتحدي الوجود الديكتاتوري في العالم العربي والمعارضة الديمقراطية تكون مؤثرة بمشاركة الإسلاميين أكثر منها في عدم مشاركتهم. ويجب أن تتحرك الولايات المتحدة وأوروبا في نفس الاتجاه للتواصل مع الإسلاميين المعتدلين، لأن أسباب التحول السياسي في المنطقة أفضل بتواجد الحركات الإسلامية والمؤيدين لها.²⁶

وفي مؤتمر مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي في مايو 2006، قال رضوان المسعودي مدير مكتب الدراسات الإسلامية والديمقراطية: "إن الأنظمة الحاكمة الحالية في الشرق الأوسط غير مجدية والأحزاب السياسية سوف تكون أكثر أهمية"، وقال أيضاً: "إنه من الضروري أن يدعم الغرب التطلعات الديمقراطية للشعوب وأن يقيم علاقات مع الأحزاب السياسية". وأضاف المسعودي قائلاً: "إنه من المستحيل فصل الدين عن السياسة وهذا النظام الديمقراطي في الشرق الأوسط سوف يعكس بالضرورة الشخصية الإسلامية لهذا المجتمع".

ويقول اليوم: "إن الإسلاميين يمثلون جماعات المعارضة الأساسية وتلقي شعاراتهم صدى وسط الجموع المؤيدة لهم والتي تدعم الديمقراطية، وخاصة الشباب. والعائق الوحيد أمام الإصلاح يتمثل في الأنظمة القمعية التي فشلت في دعم شعوبها مما يؤدي إلى غضب شديد وخطر من قبل المتعلمين والأعداد الكبيرة للبطالة وسط الشباب".

وصرح المسعودي أنه في حال تواجد الإسلاميين في السلطة، فإنه أيضاً يجب أن تأخذ احتياطات ضد تسخير الدين من أجل أهداف سياسية.²⁷

كما كتب المسعودي والحمزاوي في مقال في جريدة واشنطن بوست بعنوان (دعم الحرية في العالم العربي) : " إن المشاركة الديمقراطية هي الطريق الوحيد لمواجهة التطرف والضغط علي جميع

²⁶ دابلي ستار اللبنانية 15 يونيو 2005.

²⁷

الجماعات، ومن بينها الإسلامية، لجعل موقفها معتدلاً؛ كي تصل بنصيبها من الأصوات إلى أعلى مستوى. ويجب أن تواصل الولايات المتحدة الضغط لوضع حد للقمع من قبل الأنظمة الحكومية عن طريق الفكر الديمقراطي الحر والجماعات الإسلامية، وأن تتأى بنفسها عن مثل هذا القمع وأن تدينه في أي زمان ومكان يتواجد فيه، ونحن علي ثقة لو أن المواطنين العرب خيروا، لاختراروا الديمقراطية والحرية والسلام والازدهار.²⁸

وصنف بعض الإصلاحيين الإخوان المسلمين كواحدة من الجماعات الإسلامية المعتدلة التي يجب دعم الحوار معها. وعلي سبيل المثال، ادعي د/ شاكر النابلسي – إصلاحى أردنى يعيش في الولايات المتحدة – أن الإخوان المسلمين غيروا طريقهم تغيراً جذرياً واليوم يوجد إطار سياسى جديد يسمى الجيل الجديد للإخوان المسلمين يقوده أعضاء من الجيل الجديد في الحركة مثل عصام العريان ومحمد السيد حبيب وعبد المنعم أبو الفتوح .

وفي مقال في جريدة الراية القطرية اليومية كتب النابلسي: " لو أننا راقبنا الخطوات الواقعية السياسية لحركة الإخوان المسلمين في الشهور الأخيرة – والتي أدت إلى ظهور إطار سياسى جديد داخل الحركة وهو ما نسميه الجيل الجديد للإخوان المسلمين – فسوف نكتشف أن هذه الخطوات تدعم "الثورة البيضاء" في إطار سياسة جديدة للإخوان المسلمين... ولا يمكن اعتبار حركة الإخوان المسلمين حركة دينية فقط، فقد تحولت بشكل كبير إلى جماعة سياسية، تتبنى الأفكار السياسية الغربية بشكل كامل مثل الديمقراطية والانتخابات والحريات السياسية وعدم تغيير الدستور وإنشاء مجتمع مدنى ودولة مدنية وليست دينية وغير ذلك.²⁹

معارضو المبادرة: لم يحدث تغير فكري داخل الحركات الإسلامية, لذا يصبح الحوار باطلا

وانتقد آخرون من الإصلاحيين العرب مبادرة الحوار وضمها بعض حركات الإسلام السياسى المندرجة تحت شعار الاعتدال. وادعوا أن هذه الحركات لم تغير أيديولوجيتها المتطرفة كما لا يؤمنوا بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان. وأقر البعض أن عدداً من هذه الحركات الإسلامية السياسية قد بدأت مؤخراً في إظهار مواقف فعالة لكنهم مقتنعون أن هذه الواقعية قد أثرت بقليل من الاعتبارات السياسية ولا تعكس تحول حقيقي. كما يؤكدون أيضاً أن الحوار مع الحركات الإسلامية ربما لا يقلل من عدائهم تجاه الغرب الذي هو جزء أساسى من أيديولوجيتهم. وهناك بعض الحجج التي يثيرونها مثل .

الحركات الإسلامية السياسية ليست معتدلة :

ادعي د/ شملان يوسف (محاضر في العلوم السياسية بجامعة الكويت) أن تعريف الجماعات الإسلامية المعتدلة كان مشوهاً وأن جماعة مثل الإخوان المسلمين ليست معتدلة بالمرّة. وفي مقال له في جريدة السياسة الكويتية اليومية، كتب "الأوروبيين والأمريكيين يكررون أنهم سوف يتحاورون مع الجماعات الحركات الإسلامية المعتدلة. وفي هذا السياق نحن نسأل، هل هناك أي جماعات إسلامية معتدلة؟ ومن يمثلهم؟ وما هو تعريف الاعتدال المتفق عليه؟ فعلى سبيل المثال ، بالنسبة إلى الإخوان المسلمين – المنظمة الأكثر شعبية وثراءً ونفوذاً في الأراضي العربية – هناك وجهة نظر أخرى، فالإخوان المسلمين

²⁸ واشنطن بوست الأمريكية 10 أكتوبر 2006

²⁹ الراية القطرية 14 يونيو 2005.

في مصر يأخذون في الاعتبار حقوق المرأة السياسية، بينما الإخوان المسلمين في الكويت محكومون بالبيئة الصحراوية والأعراف القبلية، التي تمنع ذلك ...

دعنا نفترض أن هناك إسلام معتدل. فهل سيتخلى أتباعه عن نظرة ازدراء الغرب – والتي تبين كيف أن الإسلاميين يقسمون العالم إلي دار حرب ودار سلام ولا يلتزمون بالولاء للدولة إنما الولاء للدين؟ ويقصدون بدار الحرب البلاد غير الإسلامية وبلاد الشعوب التي اغتصبت أرضها. فكيف يمكن أن نتصل بأحزاب ليس لديها أية اعتبارات إنسانية تجاه الخارج؟ هل يرغبون في التخلي عن نظرتهم الحزبية الضيقة، التي تحتوي أفكارا متطرفة؟ وهل يرحبون باحترام المذاهب والأديان الأخرى وأن ينظروا للآخرين علي أنهم مثلهم؟³⁰

وهناك نقد مشابه من قبل فريد النقاش (مؤلف مصري وناشط في هيئة حقوق الإنسان)، قال في حوار مفتوح لقناة الجزيرة: "أنا لا أعتقد أن هناك إسلاميين معتدلين، وهناك إسلاميين يؤمنون بأنهم وحدهم يتبعون الحق المطلق، ولهم كذلك الحق المطلق لأن يحكموا المجتمعات العربية والإسلامية، ومصدر هذا الموقف هو اليقين فهم يتكلمون باسم الله. وعندما تخاطبك مجموعة سياسية باسم الله فيجب عليك أن تصمت لأنها دائما علي صواب، وهذه الحركة علي الحق فيجب عليك طاعتها .

ونستطيع أن نتفحص أوضاع الإسلام السياسي في الأراضي العربية فيما يتعلق بالقضايا الرئيسية في جدول الأعمال مثل الديمقراطية وحرية المرأة. وقضية حرية المرأة بالتحديد هي قضية معقدة بالنسبة للإسلام السياسي ... فالإخوان المسلمين في الكويت يعارضون الحقوق السياسية للمرأة وقد منعهم الحكومة من حق المشاركة في الانتخابات المحلية. وقد وجدنا نفس الشيء في السعودية حيث منعت النساء من المشاركة في الانتخابات المحلية باسم الإسلام...

"وهناك قضية أخرى مهمة وهي تجديد الخطاب الديني. فالمثقفون الذين تكلموا في هذا الصدد استبعدوا أو قتلوا بعد صدور فتوى من أولئك الذين يدعون أنهم معتدلون. فعلي سبيل المثال، أصدر الشيخ محمد الغزالي، والذي يعتبره الإخوان المسلمين إمام المعتدلين في مصر، فتوى بقتل المفكر الإسلامي فرج فوده، فقط لاعتقاد بسيط بأن عصر الخلفاء الراشدين الأربعة لم يكن العصر الذهبي."³¹

وكتب المفكر مكرم محمد أحمد في مجلة روز اليوسف المصرية الأسبوعية أن الإخوان المسلمين لم يغيروا مذهبهم ولم يتخلوا عن العنف، قائلا: "إن الإخوان المسلمين يدعون أنهم تخلوا عن العنف وشرعوا في تمثيل الاعتدال، ولكن لا أحد يمكنه تصديق ذلك لأن الإخوان يريدون أن يكونوا حزبا وحركة في نفس الوقت، حزبا يمثل واجهة سياسية وحركة دينية ذات تنظيم سري فهل هناك خدعة حقيرة أكثر من ذلك؟... كما أن العديد من الجماعات في المجتمع المصري لا تصدق أن هذه الجماعة تخلت عن العنف وبدأت بتشكيل حزب علماني مشترك كبناء مجتمع ديمقراطي، في إطار التغيير السياسي. وترفض الجماعة أن تدين تاريخها الدامي المليء بجرائم العنف والاعتذار من أجلها."³²

³⁰ السياسة الكويتية 26 أبريل 2005.

³¹ www.aljazeera.net 23 أبريل 2005

³² المصور (مصر) 13 مايو 2005

تبنى الحركات الإسلامية للديمقراطية، مسرحية في محاولتها الوصول إلى السلطة

يصرح عبد الرحمن الراشد (المدير العام لقناة العربية ومحرر سابق في جريدة الشرق الأوسط اللبنانية وواحد من زعماء الإصلاحيين في العالم العربي) أن الحركات الإسلامية بعد الوصول إلى السلطة عن طريق الديمقراطية ربما يحاولون الحفاظ على سلطتهم بالوسائل الديمقراطية. وفي مقال له بعنوان " هل الديمقراطية حق للإسلاميين فقط؟" كتب: " المشكلة ليست في تسليم السلطة للإسلاميين وإنما بعد ذلك في استحالة أخذها من أيديهم بالوسائل الديمقراطية فالיום وهم في وضع المعارضة يطالبون بمبدأ تغيير السلطة ويشتكون من إبعادهم عن اللعبة السياسية ويطالبون بحقوق المساواة السياسية وهذا يجعلهم أكثر حزب ديمقراطي في العالم، بينما مذهبهم يعارض كل هذا. كما أن دولتهم التي يرجونها تبقى في السلطة مدة ثلاثين عاما وتتصيد كل المنافسين باتهامهم بعدم الثقة وممارسة وسائل الحظر المتعددة. وبالنظر إلى تجربة إيران، فعندما كان الحكام الإسلاميين في المعارضة قاموا بالشكوى تحت ذريعة الديمقراطية من إقصائهم عن الحياة السياسية، وعندما أصبحوا حكاما أصبحت الديمقراطية أثنائية (نظام ديمقراطي قديم اتبع في أثينا)، والتي تؤمن بتغيير السلطة فقط داخل مجموعة محددة تتمتع بامتيازات القوة.

ربما أن كوندليزا رايس لا تعرف أن أكثر الدول العربية ديمقراطية هي تلك التي لا ترعي حقوق الإنسان الأساسية من قبل البرلمان، فقد صادروا العديد من الكتب وأغلقوا كثير من المهرجانات الفنية، وكان أولئك الذين انتخبهم الناس هم فوق الدستور الذي غيروه تحت مسمى الأغلبية. إنها دكتاتورية الأغلبية ...

ليست المشكلة في أن يكون مأمون الهضيبي (المرشد العام للإخوان الذي توفي في يناير 2004) رئيسا لمصر أو أن يكون محمد سعيد حبيب (نائب المرشد الحالي) وزيرا للداخلية، وأن يكون محمد مرسي (عضو آخر في الجماعة) وزيرا للخارجية في حكومة الإخوان المسلمين في المستقبل. هذا هو حقهم، إذا نجحوا في الانتخابات وليس علي هذا نعترض، ولكن الخوف من التغييرات الجذرية في حقوق الإنسان الأساسية، والقوانين التي ستشرعها أغليبيتهم. إنني أرى أن لهم الحق في السلطة لكنهم في البداية يجب أن يحترموا القوانين التي أتت بهم إليها.³³

وفي مقال للدكتور سيد القمني في أبريل 2006 ينتقد فيه الإخوان المسلمين قائلا: " إن تصريحات الإخوان المسلمين المعتدلة إنما هي بدافع سياسي ولا تشير إلى أي تغيير حقيقي في وضع الحركة " وقال: " متى توقف الإخوان المسلمين عن اتهام المجتمع المدني بأنه مجتمع فاسد؟ متى توقف عن اتهام الذين يدعمون المجتمع المدني بالخيانة في حق أوطانهم؟ كل هذا، والإخوان المسلمون أنفسهم لا يدركون معنى الوطن ولا يعرفون العلم الوطني .. ومتى أدركوا أن المسلمون لهم وطن؟ ومتى أدركوا العلم أو الرموز القومية؟ أليسوا ينتمون إلى أمة " لا إله إلا الله " والتي لا تعتبر بالعلم أو بالرموز القومية، كما كان يصرح قائدهم الروحي دائما؟ ... فكيف يتكلمون عن الدستور وضرورة تغيير مضمونه، بينما كانوا دائما يرفضون الاعتراف به، بادعاء أنه دستور علماني؟

ولم يكن الإخوان المسلمون يتكلمون سوى بلغة العقاب في القرآن وانتقاد العنف لجماعة السلفية الإسلامية وأنهم يعارضون الإسلام بسماحته وسلامه وجماله، فمن وجهة نظرهم أن من يطبق الإسلام كما يجب هم الإخوان المسلمين فقط فما هذا التحول الجديد الذي ما كان حسن البنا (مؤسس الإخوان المسلمين) وسيد قطب (المفكر البارز بالحركة) ليقبلوا مثل هذا في حياتهم؟ هل تلعب الظروف الدولية دورا في هذا

³³ الشرق الأوسط (لندن) 22 يونيو 2005.

التحول؟ هل يرجع هذا لتواجد العديد من القوي التي تتحالف مع القيادة الأمريكية في المنطقة وتستجيب للضغط الأمريكي لإنشاء حكومات إسلامية في العالم العربي؟

ألا ترون أن الإخوان المسلمين تخلوا عن كل شيء قالوه في القرن الماضي والحالي وتبنوا الشكل السياسي الذي طرحته أمريكا، وهي التي لقبوها من قبل، بالشيطان الأعظم؟ ما الذي حدث للإسلام الذي اعتادوا أن يمثلوه، وما السبب الذي دعاهم لإنشاء هذه الحركة؟ أيها السادة: "لا يهتم الإخوان المسلمون بالإسلام وإنما بالحصول علي السلطة ولهذا السبب غيروا تصريحاتهم."

"صرح الإخوان المسلمين قبل التعديلات الدستورية، أنه يجب أن تعطي الحكومة بعض الحريات لكي نحصل علي مجلس شعب حقيقي يعبر عن رغبة الشعب ومنتخب في انتخابات حرة ونزيهة." وفقا لما قاله عصام العريان القيادي البارز في حركة الإخوان المسلمين. ولكن العريان وباقي قيادات الإخوان مهتمون فقط بالانتخابات وليس بالمبادئ والقيم التي رسخوها، وقد أصبحت هذه المبادئ لا تعني للإخوان المسلمين شيئا.

يجب أن يختار الإخوان المسلمين، ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلي عملية الديمقراطية أو أن يظلوا كما كانوا إخوانا مسلمين ويتوقفوا عن محادثتنا بلغة غريبة، كانوا يرفضونها من قبل علي مر تاريخهم ...³⁴

وصرح المفكر عبد الفتاح عساكر في مقال له بمجلة روز اليوسف الأسبوعية أن الإخوان المسلمين أتقنوا لعبة الديمقراطية بما يكفي للحصول علي السلطة وبعد أن تفعل ذلك يمكنها أن تلغي كل مكاسب الديمقراطية التي تحققت في مصر. ولو أن الإخوان المسلمين نجحوا في الحصول علي السلطة سيكون هناك خراب ودمار في كل أنحاء مصر. سوف يقتل المفكرون جميعا أو يجبروا علي الفرار إلي الخارج هربا من جحيم الإخوان المسلمين، كما أنه لم يمر وقت طويل علي اغتيال الرئيس أنور السادات، الذي أخرجهم من السجن وفتح لهم باب الحرية والديمقراطية وفي المقابل تأمروا ضده وقتلوه. وأريد ذكر أن الادعاء الذي يقول بأن من قتل السادات كانوا من جماعات أخرى ادعاء كاذب وأن أي جماعات مهما كان اسمها تنشق من الإخوان المسلمين ...

وفي واحدة من مقالاته قال حسن البنا "الإسلام لا يعني بوجود الأحزاب" وهذا يعني معارضتهم للأحزاب السياسية. وهم يستخدمونها فقط كذريعة للوصول لأهدافهم، وعندما يأتون للسلطة فسوف يحلون جميع الأحزاب ويلغون جميع ما حققته الديمقراطية، وستكون حياتنا في هذا الوقت جحيم لا يطاق إلي حين التخلص منا جميعا.³⁵

الحركات الإسلامية ستظل معادية للغرب لأن هذا جزء من أفكارهم المتطرفة :

ومن بين هؤلاء الذين يعارضون الحوار، من يقول أن الحركات الإسلامية سوف تستمر علي عدائها تجاه الولايات المتحدة حتى بعد التفاوض معها. ويكتب الباحث السعودي المتخصص في الحركات الإسلامية

³⁴ www.metransparent.com 3 أبريل 2006.

³⁵ روز اليوسف 3 يونيو 2005.

عبد الله بن بجاد في جريدة الرياض اليومية: " إن أمريكا والغرب علي خطأ بظنهم أنهم يمكن أن يكسبوا الرهان بورقة الإسلام السياسي، لأن هذه لعبة خطيرة. وطبقا لما سبق علي الصعيدين العربي والدولي فإن النتائج ستكون وخيمة لمن يحاول اللعب بهذا الكارت. فالعرب الأفغان المتواجدين في أفغانستان عن طريق التحالف الأمريكي العربي الإسلامي تحولوا لمهاجمة الولايات المتحدة والغرب في نيويورك وواشنطن ومدريد، وتحولوا كذلك إلي بلادهم ليملؤها بالخراب. فتجربة الرئيس أنور السادات مع الجماعات الإسلامية أدت إلي موته وكذلك تجربة رئيس الوزراء الجزائري السابق الشاذلي بن جديد التي أدت إلي حرب أهلية حصدت كل شيء. فما الذي يجعل الغرب يظن أن تجربته ستكون أفضل من سابقتها؟

وقد عقدت أمريكا اتصالات من قبل بالإسلاميين، إلا أنها فعلت ذلك من أجل مصالحها ووجهات نظر سياسية. ولكن الإسلاميين لم ولن يصرحوا بالتحالف مع أمريكا وأيديولوجيتها، وإنما مذهبهم السياسي يعتمد علي الحرب ضد الغرب وضد أي شيء يتصل به ..³⁶

وكتب الكاتب المسرحي المصري في مقال له بجريدة الراية اليومية بعنوان " ساعدني فربما أكون عدوك " : " تسلم مركز أبحاث شؤون الشرق الأوسط ملفا للإدارة الأمريكية، يوصي بإقامة علاقات مع الجماعة الإسلامية في مصر لتوطيد الصداقة معها في حال أتت إلي السلطة. " والسبب وراء ملف البحث هذا هو " أننا لو ساعدناهم الآن سوف نكون أصدقائهم بعد ذلك. "

هذا السبب يبدو فعالا لكنه يتجاهل حقيقة أن المتطرفين يفكرون ويتصرفون بخلاف غيرهم من الناس. وقد وجد الأكاديميين وعلماء السياسة صعوبة في التفكير بطريقة تناقض المنطق. فقط علماء النفس وضباط البحث الجنائي يمكنهم أن يفهموا مبدأ " اتقي شر من أحسنت إليه "

فقد ساعد الأمريكان الرئيس جمال عبد الناصر في التخلص من العدوان الثلاثي عام 1956، وبعدها انتظر الرئيس الأمريكي ومن تبعه من الرؤساء في مكتب البيت الأبيض ليشاهدوا أي بادرة صداقة من أولئك الذين كانوا قد ساعدوهم. ولكن الاعتراف بالفضل كان للاتحاد السوفيتي الذي حمى مصر من العدوان الثلاثي بتهديد رئيس الوزراء نيكوليا بضرب عواصم الغرب بالقنابل الذرية. وهذا لأن أعضاء النظام الثوري متطرفون بالفعل. ومبادئ المتطرفين تختلف عن مبادئ غيرهم، ساعده اليوم للحصول علي السلطة وبعد أن يفعل لا تتوقع شيئا منه غير الكره والعداء. ويرجع هذا لسبب بسيط وهو أنه متطرف وعقله يعمل بطريقة متطرفة وليس بالطريقة التي يفكر بها بقية العالم

" يجب أن نتعلم من الغرب ومن مراكز الأبحاث، ولكن هناك أيضا العديد من الأشياء التي يجب علي مراكز الأبحاث في الغرب أن تتعلمها منا. "³⁷

هجمات ضد الإصلاحيين العرب المؤيدين للحوار:

هؤلاء المعارضين لمبادرة الحوار قد انتقدوا مقترحاته وسط الإصلاحيين العرب، وقالوا إن هؤلاء الإصلاحيين خدعوا بتصديقهم أن الحركات الإسلامية يجب أن تأخذ مكانا في عملية الديمقراطية.

أما المفكر الإصلاحي المصري د/ سيد القمني فقد انتقد د/ سعد لدين إبراهيم الذي نادي بمشاركة الإخوان المسلمين في الانتخابات. وكتب في جريدة الرياض اليومية: " إن تصريحات إبراهيم تمهد الطريق

³⁶ جريدة الرياض السعودية 2 مايو 2005.

³⁷ الراية القطرية 9 يونيو 2005.

إلى الجحيم، ودعوة إبراهيم الإخوان المسلمين للمشاركة في الانتخابات ولم يقدموا أي تصريحات واضحة و ضمانات بأنهم بدلوا موقفهم تجاه تاريخهم الإرهابي هي الطريق للكارثة".

ويدافع د/ سعد لدين إبراهيم عن الإخوان المسلمين بعقله وشخصه وقلبه وقلمه وروحه وقد غالي وبالغ كثيرا وكأنه واحد منهم أو أكثر من ذلك. ولم ينكر الإخوان المسلمين مواقفهم القديمة ولم ينشروا أي تصريح يدين هذه المواقف. ولم يقولوا أبدا أنها كانت أحداثا قديمة أو أنها كانت من قبل بعض أعضاء من الحركة، كما ادعى سعد الدين. والسبب في أنهم لم يقولوا مثل هذا أن مذهبهم متماسك ككل، وأي شخص ينكر جزءا منه، ينكر مجمله.

وإنني أقول أن سعد الدين لم يكن يخفي شيئا سلفيا بداخله طوال الربع قرن الماضي. هذا التحول وجد من خلال مدة حبسه القمعي بجانب أعضاء من الإخوان المسلمين. وقد أذنب النظام المصري بتحويل سعد الدين إلى مسلم سلفي. وقد فعل النظام المصري مع سعد الدين مثل ما يفعله رئيس عصابة لتجارة لمخدرات تجاه ضابط شريف يقاوم العصابة وقد فشلت كل محاولات منعه من مطاردة العصابة، فلم يملك رئيس العصابة خيارا غير اختطافه وسجنه وحقنه بالمخدرات يوميا حتى تحول الضابط الشريف إلى مدمن مخدرات لا يمثل أي تهديد للعصابة. وقد حقن سعد الدين بداء الشعبوية. وإنني أسف علي سعد الدين وأسف علي مصر.³⁸

وانتقد الباحث والمؤلف المصري كمال جبريل أتباعه من الإصلاحيين العرب انتقادا صارخا لأهلهم في أن يقتنعوا الإخوان المسلمين بهم فيغيروا مذهبهم. وقال أنها ليست طريقة واقعية للإخوان المسلمين أو أي حركة أخرى إذا فعلت ذلك سوف تفقد شعبيتها.

وفي مقال شاكر النابلسي في جريدة القدس العربية اللبنانية بعنوان " حلم الإخوان المسلمين "، كتب: " إن مثل هؤلاء الإصلاحيين يخدعون أنفسهم بدعوي أن الليبرالية قادرة علي جعل أي شخص مهما كان مذهبة أن يأخذ مكانا في العملية السياسية."

ووفقا لما قاله فإنهم قد خدعوا في تقدير الآخرين مثل الإخوان المسلمين وخذعوا بأساليبهم المؤقتة والتي تعتمد علي مبدأ (التقية) المعروف عند الإخوان (وهي أن أظهر خلاف ما أبطن). فهل يتطلب الولاء لليبرالية أن تحتوى جماعة الإخوان المسلمين داخل اللعبة السياسية.

وأضاف جمال جبريل أن الليبراليين العرب يغازلون الإخوان المسلمين بصدد إقناعهم بتغيير خطابهم إلي الطريقة التي يمكنهم بها دخول دائرة الليبرالية. وكتب: " أن الحركات لو اتبعت هذه التغييرات فلن تكون هي نفس الجماعات ذات القوة والسيطرة علي العامة، وإنما ستصبح جماعة يتيمة بلا قوة مثلنا نحن الليبراليين الجدد. فتجمع العامة حول الإخوان المسلمين ليس حول قواد الإخوان المسلمين وإنما حول أفكار الإخوان المسلمين، فما الذي سيبقي من سياسة الإخوان المسلمين إذا هي غيرتها؟ هل سنغير اسمها بعد ذلك من الإخوان المسلمين إلي الإخوان الليبراليين؟ ... وأريد أن أقول لليبراليين أن يوقفوا محاولاتهم الفاشلة وحملاتهم الإعلانية تحت مساهم الحقيقي للتبشير بالليبرالية للحد من الإسلام السياسي ..."³⁹

³⁸ www.mettransparent.com 2 أبريل 2007.

³⁹ www.elaph.com 15 يونيو 2005.